التـــراث الفني العربـــي (الاسلامي)

استطاع المسلمون ان يمدوا سلطانهم في مساحة شاسعة من العالم القديم وان يبسطوا نفوذهم عليها ، فأحدثوا كثيرا من التغييرات في هذه البلاد : دينيا وثقافيا واجتماعيا ، وكونوا فنـــا اسلاميا ازدهر في هذه البلاد ، وظهرت فيه مدارس اربعة :

١ـ المدرســة العربية ٢ـ المدرسة الايرانيـــة

٣ـ المدرســة التركية العثمانية ٤ـ المدرسة الهندية المغولية

وتعد المدرسة العربية من اقدم المدارس واطولها عمرا شأنها في ذلك شأن المدرســة الايرانية ، فقد ظهرت منذ البداية واستمرت حتى القرن الثامن عشر الميلادي حين غلب التأثير الاوربي على التقاليد الاسلامية . وازدهرت هذه المدرسة في البلاد العربية الواقعة على حـــوض البحر الابيض المتوسط وامتد تأثيرها الى بعض البلاد الأوربية . وظهر في هذه المدرسة العربية عدة أساليب فنية تبعا للعصور التاريخية التي مرت بها ، واطلق على هذه الاساليب اسم العصر التاريخي الذي ظهرت فيه . ففي مصر مثلا نجد الاسلوب الطولوني والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني ، وهكذا في غيرها من البلاد العربية الاخرى . والذي يهمنا هو ان الوحدة الفنيـــة في هذه المدرسة منذ بدايتها ، ومنذ ان كانت خاضعة لحكومة واحدة في دمشق او في بغـــداد كانت ظاهرة وواضحة ، وان انقسام هذا العالم العربي الى اقطار مستقلة وحكومات متعاقبة لم يفصم هذه الوحدة الفنية ، وان الاتجاه الفني العام والمثل الفنية كانت متشابهة بالرغم مما قد يوجـــد من اختلافات بسيطة في التفاصيل .

وان هذا الاتجاه الفني العام والوحدة الفنية بين مختلف اقطار العالم العربي لم يقض عليهـــا الا اقتباس اساليب فنيـــة جديدة غربية عن العالم الاسلامي ولا تمت اليه بصلة ، ونعني بهـــذا الأساليب الفنية الغربيـــة .

التربيـــــة الفنيـــــة

التربيـــة الفنيـــة :

التربية الفنية ، هي الاصطلاح العصري الذي يطلق على مواد الدراسة التي كانت تسمى قديمـــا الرسم والاشغال اليدوية ، ونستطيع ان نستلهم الاتجاه الجديد والفلسفة التي تكمن وراء هـــذه التسمية اذ انها تتيح ـ في مفهومها العصري ـ للاطفال والشباب ان يعبروا عن انفسهم وان يكتشفوا خلال هذا التعبير المهارات والقدرات التي تكشف عن جوهر كل طفل ، وتحقق له فرص النمـــو التلقائية دون مؤثرات خارجية ضارة .

- ولم يكن هذا التطور في مفهوم التربية الفنية تطورا عفويا ولكنه كان نتيجة تجارب طويلة قام بها رواد وعلماء باحثون وصلوا الى نتائج ثابتة وموكده تدل على ان كل انسان يحمل في تركيبه الطبيعي القدرة على التعبير عن نفسه بالوسائل التشكيلية تماما كالقدرة على التعبير اللغوى ولكن الامر يحتاج الى استمرار في الممارسة لتنمو هذه القدرة ويكتمل نموها وتصل الى غايتها
- ويعد الكشف عن المفهوم العصرى للتربية الفنية كشفا انسانيا رائعا من الاضافات الاساسية في الحياة التعليمية والتربوية العصرية ، ذلك ان معالجة التربية الفنية على اسس سليمة ومفهوم صحيح لاهدافها ومقوماتها وخصائص الانسان النفسية وقدراته الطبيعية - يتيح لنا ان نحقق في عالم التربية امورا جوهرية تسهم في بناء الانسان المتحرر القادر على التعبير عن نفسه من هذه الامور :

١- الانسان المتذوق :/

والتذوق قدرة تحتاج الى معالجة وتدريب وتنمية حتى تتيح للانسان ان يتذوق الاشياء ويدرك مواطن الجمال فيها ، لاثراء حياته وتجديد نشاطه وازالة متاعبه .

٢- الانسان الفنان :

والتربية الفنية ، تساعد ايضا في الكشف عن الانسان الفنان ذى القدرة على التعبير عن نفسه بالوسائل التشكيلية ، وتعمل على ايدى المدرسين الاخصائيين على تنمية هذه القدرة الخاصة ، مع احاطتها بالرعاية التي تكفل لها السلام دون ان يصيبها معوقات النمو ، كما تتيح للاطفال الفنانين ان يمروا في تجارب متعددة ، سواء من حيث الموضوعات ، او الخامات التي تستعمل في التعبير ، ومن هنا فان القدرة الفنية لا بد ان تتطابق مع احتياجاتها بسبب هذا التنوع ولعل الثراء الذى نلحظه في مجتمعاتنا العربية ، والذى يتمثل في عدد كبير من الفنانين التشكيليين اصحاب المواهب الرفيعة ، انما هو ثمرة من ثمار التربية الفنية بمفهومها العصرى التي بدأت تغزو مراحل التعليم بشكل واضح منذ اوائل الثلاثينيات بعد ان التحم اساتذة التربية الفنية في البلاد العربية برواد هذه المادة في المؤتمرات الدولية .

٣- الاعمال التطبيقية :

كما تتيح التربية الفنية للطلاب فرصة معالجة انتاج أشياء نافعة ، باستعمال خامات متعددة على نهج الفنان الصانع ، من احساس بالخامة وشكلها العام وعلاقات اجزائها وملامس سطوحها وتحقيقها لوظيفتها ، هذا بالاضافة الى ما يمنحه هذا الصنع من مسرة ومتعة ، فالتربية الفنية تسهم في خلق مجتمع حضارى بتحسين ادوات الانسان اليومية وقد يصل الكثير من تلك الاعمال التطبيقية تصل الى مستوى الاعمال الفنية العالية

وتجعل من عالم الانسان عالما سعيدا يزيد من طاقاته على الانتاج ، وتتيح له فرصة التأمل في هذا الكون بما يحقق من اعمال فنية جميلة .

ولعله اصبح من المسلمات ، أن التربية الفنية بالاسلوب العصرى فى الانسان الفرد تنمى الدقة والمثابرة والتأمل والتأنى والتفكير الحر الذى ينطلق بصاحبه الى آفاق اوسع كما يدفع بالحياة الانسانية نحو مزيد من التقدم والرقى . من اجل ذلك ، كان لابد من أن يكون موضوع التربية الفنية من موضوعات موتمر الفنانين التشكيليين العرب المبحث فى وسائل النهوض بها ، وترقية اساليب التدريس فيها ، لتحقيق اهدافها التى تسهم فى تكوين الفنان .

رعاية الفن والفنانين

- ظهر مطلب رعاية الفن والفنانين بالحاح فى العصر الحديث بعد ان كانت هذه الرعاية من مسئوليات السلطة الدينية والسلطة الحاكمة فى الماضى ، حين كان الفنانون يعيشون فى كنفهما . وكان الابداع الفنى يلقى رعاية الكهنة والكنيسة والحاكم ويعمل غالبا تحت امرتهم ولخدمة اغراضهم .
- انعكست الثورة الفرنسية وما اعقبها من ثورات التحرر على الفن ، فظهر الفنان الفرد الذى يعمل من اجل اهدافه وفلسفته الجمالية الخاصة . وبدأت مشكلة الفنان فى المجتمع المعاصر تفرض نفسها ، وخصصت لها الابحاث والدراسات ، وافراد اليونسكو بعض موتمراته لمناقشتها وبحث اساليب رعاية الفن والفنان ومسئولية الدولة فى هذا المجال وكيفية المواءمة بين حرية الفنان ورعاية الدولة دون توجيه او الزام يقيد الابداع الفنى .
- تبدو حيوية هذا الموضوع واهميته مما ظهر فى اتجاه اساليب رعاية بعض الدول للفن من انحكاسات ضارة من حيث الالزام وتقييد حرية الابداع ،
- هذا وباستطاعتنا ان نكفل للفنان الرعاية دون الزامه او تقييده وذلك باتباع الاساليب التالية :

١ـ نظام التفرغ الذى يتيح للفنانين الممتازين والموهوبين من الناشئين الابداع الفنى بعيدا عن هموم وشواغل مهنة ثانية

٢ـ سياسة المقتنيات الفنية بان تخصص الدولة لاقتناء الاعمال الفنية الممتازة اعتمادات سنوية توجه للاقتناء للمتاحف وللمنشآت العامة .

٣ـ تخصيص نسبة مئوية من مجمل تكاليف المبانى العامة لتجميلها بالاعمال الفنية .

٤ـ تخصيص قاعات فنية من الدولة لعرض اعمال الفنانين وتتكفل الدولة بنفقات هذه المعارض مع تشجيع تعريف اعمال الفنانين .

٥ـ تخصيص الجوائز الفنية ....

٦ـ المتاحف الفنية .. بان تنشىء كل دولة عربية ، متحفا مؤقتا للفن الحديث الى ان يشاد فيها قصر للفنون يحتوى على مجموعة من المتاحف وقاعات العرض والمراسم .

٧ـ المشاركة في المعارض الفنية بالخارج للتعريف بالفن العربى المعاصر .

٨ـ التوسع في البعثات والمنح الدراسية وفي ايفاد الفنانين الى الخارج للاطلاع على الحركات المعاصرة .

٩ـ تشجيع حركة التأليف في مجال الفنون واعداد الافلام التسجيلية عن الفن والفنانين المعاصرين .

المأثورات الفنية العربية
" الفنون الشعبية العربية "

اذا كانت اساطيرنا الشعبية تمثل في مجموعها لمحة من لمحات خيال الشعب العربى وما كان يجول بخاطره من امان وآمال تختلط تارة في صورة عادات وتقاليد واخرى في صورة اساطير اشبه بالاحلام ، فذلك لانه يمكن النظر الى هذا التراث الشعبى على انه مرآة للاحداث التاريخية التى مرت بها الامة العربية فضلا عن كون هذا التراث الشعبى سجلا لمناهج الفنون والحرف والصناعات التى انتشرت في العالم العربى مدة تزيد على الف عام اختفظت خلالها فنوننا الشعبية بوحدة طابعها العربى ، رغم تراامى الاقطار العربية ، واختلاف الاسواق التجارية فيها ، وتباين المواد البيئية والخامات التى تتوافر في كل منطقة وتساعد على قيام هذه الصناعات والحرف .

ولعل السر في هذا الاستمرار وهذه القدرة على البقاء يرجع الى صياغات ارباب الصناعات الفنية التى كانت تنظم ، بفضل قوانينها واحكامها ، اساليب المنتجات العربية المراد تسويقها . وكان قد ضرب نطاق صناعي يمتد عبر مجموعة قارات ، يحكم الذوق الفنى بين الجماهير في المواسم الكبيرة ويحكم ايضا في ذوق اهل الريف واهل البادية ، بل نراه يسيطر على العادات والتقاليد الدارجة التى من شأنها الحفاظ على قوية الذوق الشعبى للفنون .

ولقد كانت القوانين التى تحكم انتاج ارباب الحرف الفنية في العالم العربى تهيمن على سبيل الترقى في مدارج الفنون ، كما تربط بين ارباب الحرفة الواحدة مهما تفاوتت قدراتهم وارتقت فنونهم او بسطت ، بل نجحت الصياغات الفنية القديمة عند العرب في خلق اساطير تتحدث عن المستويات الرفيعة التى توصل اليها ارباب الحرف والصناعات في كل عصر من العصور حتى ان سيرتهم اصبحت دارجة بين الجماهير تتحدث عنهم العامة والخاصة كما تتحدث عن بطولات القصص الشعبى .